

أضواء البيان

@ 479 قوله تعالى : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ } . قد قدمنا إيضاحه في سورة القتال في كلامنا الطويل على قوله تعالى : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } . قوله تعالى : { إِنَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له ، وكلام أهل العلم في يوم النحس المستمر ، في سورة فصلت في الكلام على قوله تعالى { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ } . قوله تعالى : { فَتَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ } . قوله تعالى : { أَعْلَقِي الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيِّنَاتٍ } . وقد قدمنا الآيات الموضحة لهما في الكلام على قوله تعالى : { وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ } (ص : 4) ، وقوله تعالى : { أَعْلَزَلْ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيِّنَاتٍ بِإِذْنِهِمْ } (ص : 4) ، وقوله تعالى : { إِنَّا نَزَّلْنَا مُرْسِلًا مِّنَّا الذِّقَّةَ فَيَتَذَكَّرُ لَهَا } . قوله : { مُرْسِلًا مِّنَّا الذِّقَّةَ } : أي مخرجوها من الهضبة ، { فَيَتَذَكَّرُ لَهَا } أي ابتلاء واختباراً ، وهو مفعول من أجله ، لأنهم اقترحوا على صالح إخراج ناقة من صخرة ، وأنها إن خرجت لهم منها آمنوا به واتبعوه ، فأخرج الناقة من تلك الصخرة معجزة لصالح ، وفتنة لهم أي ابتلاء واختباراً ، وذلك أن تلك الناقة معجزة عاينوها ، وأن الناقة حذرهم على لسان نبيه صالح من أن يمسوها بسوء وأنهم إن تعرضوا لها بأذى أخذهم الله بعذابه . . والمفسرون يقولون : إنهم قالوا له : إن أخرجت لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء اتبعناك . . وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن الله أرسل لهم هذه الناقة امتحاناً واختباراً ، وأنهم إن تعرضوا لآية الله هذه ، التي هي الناقة بسوء أهلكهم ، جاء موضحاً في آيات أخر من كتاب الله كقوله تعالى في سورة الأعراف : { فَدَّ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ }